

بعد 20 عام.. الكشف عن وثائق إيرانية سرية بشأن نتائج حرب العراق



سلطت وثائق المخابرات الإيرانية السرية ، بعد عشرين عامًا من غزو القوات الأمريكية للعراق لأول مرة ، و التي تم تسريبها إلى موقع Intercept The وتم الإبلاغ عنها لأول مرة في سلسلة من القصص التي نُشرت بداية عام 2019 ، الضوء على السؤال المهم حول من ربح الحرب بالفعل. يظهر منتصر واحد بوضوح من مئات الصفحات من الوثائق السرية: إيران.

فيما يلي أبرز ما جاء في تحقيق المؤسسة الإخبارية الأميركية:

اليوم، تتمتع إيران بامتياز الوصول إلى النظام السياسي والاقتصاد في العراق ، في حين تم تقليص حجم الولايات المتحدة إلى لاعب ثانوي. العراقيون أنفسهم ما زالوا منقسمين بشدة. العديد من نخبهم السياسية هم حلفاء مقربون لإيران. برقيات وزارة الاستخبارات والأمن ، التي كُتبت بين عامي 2013 و 2015 ، في ذروة الحملة الدولية ضد داعش ، تقدم أمثلة لا تقل عن توسع النفوذ الإيراني في العراق.

أثناء المساعدة في تدريب وتنظيم قوات الأمن العراقية المرتبطة أيديولوجيًا بالجمهورية الإسلامية ، والأنشطة الموثقة بشكل مطول في البرقيات ، كان المسؤولون الإيرانيون يشاركون أيضًا بشكل روتيني في

ترقية السياسيين العراقيين المفضلين إلى أدوار مهمة في الحكومة العراقية لحماية إيران الاقتصادية والسياسية .

وصف أحد التقارير السرية لعام 2014 الواردة في مجموعة البرقيات الإيرانية عادل عبد المهدي بأنه يتمتع "بعلاقة خاصة" مع إيران وذكر قائمة لأعضاء مجلس الوزراء العراقيين الآخرين الذين كانوا مقربين من الجمهورية الإسلامية - في كثير من الأحيان الأشخاص الذين أمضوا سنوات في المنفى في إيران. تناقش البرقيات كيف أفادت هذه العلاقات الوثيقة إيران ، بما في ذلك من خلال السماح للمسؤولين العراقيين المتعاطفين بإعطاء إيران إمكانية الوصول إلى المجال الجوي العراقي واتصالات النقل الحيوية مع حلفائهم في سوريا .

وثق المسؤولون الإيرانيون عملهم على ترسيخ المصالح التجارية والأمنية في العراق أثناء الحصول على عقود النفط والتنمية في المناطق الكردية الشمالية ومشاريع تنقية المياه في الجنوب ، وفاز الأخير بمساعدة رشوة بقيمة 16 مليون دولار دفعت إلى عضو مجلس النواب العراقي بحسب احدى الوثائق. تُظهر البرقيات أيضًا كيف تم الضغط على مسؤولين عسكريين عراقيين سابقين ، بما في ذلك الأفراد الذين دربتهم الولايات المتحدة أو دعمتهم خلال الاحتلال ، لخدمة المخابرات الإيرانية ، مع وصف أحد العملاء النموذجيين بأنه أُجبر على "التعاون لإنقاذ نفسه".

لم تكن فوائد الحرب لإيران قائمة على أساس سياسي أو أمني فحسب. العراق موطن للعديد من المواقع المقدسة للإسلام الشيعي ، والتي ، كما تشير البرقيات ، فتحت أبوابها للسياحة والتأثير الإيرانيين. توفر الوثائق الموجودة في أرشيف وزارة الاستخبارات والأمن في الغالب تقارير فردية عن محادثات وأنشطة استخباراتية قام بها عملاء إيرانيون داخل العراق. ومع ذلك ، فإنهم بشكل عام يصورون التأثير السياسي والأمني وحتى الثقافي بعيد المدى لإيران على المجتمع العراقي في الفراغ الذي خلفه الغزو الأمريكي.

إن صورة الهيمنة الإيرانية هذه لا تنعكس فقط في الوثائق الاستخباراتية الخاصة بذلك البلد. توصلت دراسة ضخمة من مجلدين نُشرت في عام 2019 من قبل الكلية الحربية للجيش الأمريكي إلى نتيجة مماثلة ، تفيد بأن "إيران الشجاعة والتوسعية يبدو أنها المنتصر الوحيد" في الصراع. الدراسة هي أكثر نظرة شاملة حتى الآن على تكاليف ونتائج الحرب من منظور عسكري أمريكي. بعض هذه التكاليف واضحة ومعروفة: قُتل الآلاف من الأمريكيين في القتال بعد مهمة غير محددة بدقة للعثور على أسلحة دمار شامل تحولت إلى حملة مكافحة التمرد والحرب الأهلية. ولكن على الرغم من أن معظم عبء الحرب كان يتحمله العدد الصغير نسبيًا من الأمريكيين الذين شاركوا بشكل مباشر ، إلا أن الحرب كان لها تأثيرات أوسع على المجتمع

الأمريكي لا تزال محسوسة حتى يومنا هذا.

"حرب العراق لديها القدرة على أن تكون واحدة من أكثر الصراعات ذات الأهمية في التاريخ الأمريكي. كتب مؤلفو كلية الحرب: "لقد حطم تقليدًا سياسيًا قديمًا ضد الحروب الاستباقية".

العراقيون أنفسهم عانوا كثيرا من الحرب. الملايين قتلوا أو جرحوا أو شردوا نتيجة الغزو والصراع الأهلي اللاحق. كان ظهور جماعة داعش الإسلامية السنية المتطرفة ، والتي تناقشها وثائق المخابرات الإيرانية باستفاضة ، هو نفسه نتاج فوضى عراق ما بعد الغزو ، بما في ذلك الانتهاكات التي ارتكبتها الميليشيات المارقة المدعومة من إيران.

في النهاية ، تم تدمير داعش نتيجة لتحالف ضمني بين الحكومة العراقية والولايات المتحدة وإيران والبشمركة الكردية ، والتي تصافت لمحاربة الجماعة واستعادة السيطرة على أراضيها. اليوم ، لا تزال إيران أقوى لاعب خارجي داخل العراق. على الرغم من أنها حققت هدفًا تتوق إليه منذ الحرب الإيرانية العراقية في الثمانينيات - وهو ممارسة السلطة في العراق ودمج المناطق ذات الأغلبية الشيعية في مجال النفوذ الإيراني - فقد أثبت انتصار إيران ، من نواحٍ عديدة .

خلال الاحتجاجات ضد فساد الحكومة في العراق في عام 2019 ، غالبًا ما ألقى العراقيون باللوم على إيران وحلفائها ، إلى جانب الولايات المتحدة ، في حالة البلد المحفوفة بالمخاطر. في عام 2020 ، اغتيل الجنرال الإيراني قاسم سليماني ، مهندس رئيسي لسياسة إيران في العراق والذي تم توثيق دوره بإسهاب في أرشيف وزارة المخابرات والأمن ، في غارة أمريكية بطائرة بدون طيار بالقرب من مطار بغداد ، في أعقاب هجمات انتقامية. بين الميليشيات المدعومة من إيران والقوات الأمريكية في البلاد.

على الرغم من السلام النسبي الذي أعقب هزيمة داعش ، لا يزال العراق اليوم برميل بارود مع انتشار البطالة والتدهور البيئي والفقر الذي عجزت النخب الحاكمة فيه ، التي استنكرها العراقيون على نطاق واسع على أنهم من الفاسدين وعملاء الدول الأجنبية ، أو غير راغبين في معالجتها. بعد عقدين من غزو القوات الأمريكية الأولى للعراق ، تواجه إيران تحدياتها الخاصة مع عدم الاستقرار الداخلي والتأثير الاقتصادي لحملة العقوبات الدولية بقيادة الولايات المتحدة التي دمرت اقتصادها.

ومع ذلك ، عندما يتعلق الأمر بحرب الظل بين إيران والولايات المتحدة في العراق ، فمن المحتمل أن ترى النخب الإيرانية نفسها على أنها انتصرت.

